مقدمة

كانت إيران، وستظل إحدى القوى المؤثرة فى محيطها الإقليمى ولاعبا له دور على المسرح الدولى، ودائما ما دار الصراع والتنافس على المستويين الدولى والإقليمى حول حجم ومساحة التأثير وطبيعة هذا الدور. وبصورة أخرى كان الصراع يدور حول النفوذ والتوازن الإقليمى وامتداداته خارج نطاق الإقليم وكان الموقع والتاريخ حاضرين دائما، وإذا كانت العوامل الجغرافية قد لعبت دورا فى تاريخ إيران السياسى، فإن التاريخ لم يكن غائبا، وكيف يغيب وله كل هذا التأثير فى الذاكرة الإيرانية وهذه السطوة على وجدان وأحلام وتطلعات وطموحات الشعب الإيرانى؟ فالذاكرة التاريخية لإيران لا يمكن أن تنسى الإمبراطورية الفارسية التى كانت قوة عظمى فى عصرها، ولم يكن ينافسها إلا الإمبراطورية الرومانية.

وعندما اشتد ساعد هذه الإمبراطورية وبدأت تتمدد، تطلعت إلى مصر، وكنتيجة لذلك عاشت المحروسة تحت الاحتلال الفارسى.

ولا تتوقف عجلة التاريخ عن الدوران، إلى أن يحين أوان نهاية هذه الإمبراطورية على أيدى الفاتحين المسلمين فى بداية عصر الخلفاء الراشدين.

وتبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ فارس، فمن جانب أصبحت نقطة انطلاق للتوسع الإسلامى شرقا، ومن جانب آخر بدأت قوى فارسية فى العمل للنيل من الفاتحين.

وبعد عقود يتمكن العباسيون بفضل جهود قوى وقيادات فارسية من القضاء على الدولة الأموية، وتتحول الخلافة إلى البيت العباسى.

وتمر قرون قبل أن يتمكن آل عثمان من بناء إمبراطوريتهم التى شكلت خطرا هدد القوى الأوروبية بعد أن بدأت تتمدد فى شرق القارة الأوروبية وتستولى على البلقان بعد أن تنجح فى القضاء على الإمبراطورية البيزنطية.

وتعمل قوى أوروبية على ميلاد دولة إيران الصفوية التى تحولت فيما بعد إلى إمبراطورية، وبفضل جهود إسماعيل الصفوى وقسوته وبطشه تم إرغام الإيرانيين على تغيير مذهبهم ليصبحوا من أتباع المذهب الشيعى الاثنى عشرى.

وانخرطت إيران الصفوية فى صراع عسكرى وسياسى مع الإمبراطورية العثمانية السنية، وتتوالى الأحداث وتصل أسـرة قاجار إلى السـلطة، ثم يؤول الأمر للأسـرة البهلوية ويتطلع الشـاه محمد رضا بهلوى إلى الإرتقاء بإيران إلى مصاف القوة العظمى الإقليمية ويطرق باب العصر النووى طامعا فى نيل عضوية النادى الذرى، إلا أن هذا الطموح قاده إلى نهايته.

ويصل إلى قمة السلطة الملالى بعد ثورة تعد من الثورات الكبرى فى التاريخ.

ويختار قادة الثورة الاصطدام بالقوى العالمية والإقليمية، ويخوضون فى بحار الدم على امتداد سنوات حربهم مع العراق. وقبل أن تجف الدماء، يكررون تجربة الشاه، ولايتوقفون عن تحدى القوى العالمية وتلوح فى الأفق نذر الحرب من جديد، وتدخل إسرائيل الصراع، وتعلن أنها ستحول دون إيران وإنتاج أسلحة نووية.

ويشـهد العالم الآن تطورات هذا الصراع، ونتائج محاولات التمدد الإيرانى فى المنطقة وخطط تصدير مبادىء الثورة الإيرانية.

ولايمكـن لمراقب أن يتنبأ بما سـوف ينتهى إليه هذا الصـراع، ولكن الأمر الواضح أن إيران تؤكد أنها كانت موجودة وسـتظل موجودة كقوة مؤثرة وفاعلة على الأقل فى منطقة الشرق الأوسط.

المؤلف